٢٢٩/٣٠ /تفسيرُ سورةِ «والضحى»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾ .

أقسَم ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالضحى ، وهو النهارُ كلُّه ، وأحسَبُ أنه مِن قولِهم : ضَحِى فلانٌ للشمسِ . إذا ظهَر[1] ، ومنه قولُه : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾ [طه : ١١٩] . أى : لا تُصيبُك فيها الشمسُ .

وقد ذكرتُ اختلافَ أهلِ العلم فى معناه ، فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس : ١] . مع ذكرِى اختيارَنا فيه[2] .

وقِيل : عُنِى به وقتُ الضحى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ : ساعةٌ مِن ساعاتِ النهارِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :**

---

(١) بعده فى م : « منه » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

معناه : والليلِ إذا أقبَل بظلامِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . يقولُ : والليلِ إذا أقبَل[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ[(٢)] في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا لَبِس الناسَ ؛ إذا جاء[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا ذهَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . يقولُ : إذا ذهَب[(٤)] .

وقال آخرون : بل معناه : إذا استوى وسكَن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا استوى .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٥٤ ، عن العوفى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ ، ٣٦١ إلى المصنف .

(٢) فى ت٢ ، ت٣ : « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٩ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٥٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٣٦١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا استوى[(١)] . ٢٣٠/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ : سكَن بالخَلْقِ[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ : يعنى استقرارَه وسكونَه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنى ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . قال : إذا سكَن . قال : ذلك سَجْوُه ، كما يكونُ سكونُ البحرِ سَجْوَه[(٤)] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى فى ذلك قولُ مَن قال : معناه : والليلِ إذا سكَن بأهلِه ، وثبَت بظلامِه ، كما يقالُ : بحرٌ ساجٍ . إذا كان ساكنًا ، ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[(٥)] :

فَمَا ذَنْبُنا أنْ جَاشَ بَحْرُ ابنِ عَمِّكُمْ وبَحْرُكَ سَاجٍ ما يُوَارِى الدَّعامِصَا[(٦)]

[٢/١١١٥و] وقولُ الراجزِ[(٧)] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٥، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٧١ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٩ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ١٠/ ٣٦٨.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٤٥٤.

(٥) ديوانه ص ١٥١.

(٦) الدُّعموص : دويبة تغوص فى الماء . والجمع الدعاميص والدعامص . التاج (دعمص) .

(٧) البيتان فى غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ١٨٩، وتفسير القرطبى ٢٠/ ٩١، واللسان (ق م ر) .

يا حبَّذا القَمْراءُ واللَّيلُ السَّاجْ[1]

وطُـرُقٌ مِثْـلُ مُـلاءِ النَّسَّـاجْ

وقولُه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . وهذا جوابُ القسمِ ، ومعناه : ما تركَك يا محمدُ ربُّك ، وما أبْغَضك .

وقيل : ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . معناه : وما قلاك ؛ اكتفاءً بفَهْمِ السامعِ لمعناه ، إذْ كان قد تقدَّم ذلك قولُه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ . فعُرِف بذلك أنَّ المخاطَبَ به نبيُّ اللَّهِ ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . يقولُ : ما تركَك ربُّك ، وما أبْغَضك[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : ما قلَاك ربُّك[3] ؛ ما أبْغَضك . قال : والقالى : المُبْغِضُ[4] .

٢٣١/٣٠ /وذُكِر أنَّ هذه السورةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ تكذيبًا مِن اللَّهِ قريشًا فى قيلِهم لرسولِ اللَّهِ ، لما أَبْطَأ عليه الوحىُ : قد ودَّع محمدًا ربُّه وقلاه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ساج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٥٦/٢ - وابن مردويه فى تفسيره - كما فى التغليق ٣٧١/٤ - كلاهما من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) ينظر التبيان ١٠/ ٣٦٨.

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ الدهَّانُ ، قال : ثنا مُفَضَّلُ بنُ صالحٍ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ العبديِّ ، عن ابنِ عبدِ اللَّهِ ، قال[(١)] : أَبْطَأ جبريلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالتِ امرأةٌ مِن أهلِه - أو مِن قومِه - : ودَّع الشيطانُ محمدًا . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : ابنُ عبدِ اللَّهِ : هو جُندبُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَليُّ .

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدامَغانيُّ ، ومحمدُ بنُ هارونَ القطانُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، سمِع جُندبًا البَجَليَّ يقولُ : أبطَأ جبريلُ على النبيِّ ﷺ حتى قال المشركون : ودَّع محمدًا ربُّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، أنه سمِع جُندبًا البَجَليَّ قال : قالتِ امرأةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما أرَى صاحبَك إلا قد أبطَأ عنك . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال :

---

(١) بعده فى م : « لما » .

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣١٢، والبخارى (٤٩٥٠)، ومسلم (١١٥/١٧٩٧)، والطبرانى (١٧١١)، والبيهقى ٣/ ١٤، وفى الدلائل ٧/ ٥٩، من طريق الأسود بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى عبد بن حميد وأبى نعيم فى الدلائل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٩، والحميدى (٧٧٧)، ومسلم (١١٤/١٧٩٧)، والترمذى (٣٣٤٥)، والطبرانى (١٧١٢)، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٩٧) عن ابن المثنى به ، وأحمد ٤/ ٣١٢، والبخارى (٤٩٥١)، ومسلم (١٧٩٧) من طريق محمد بن جعفر به ،والنسائى فى الكبرى (١١٦٨١)، والطبرانى (١٧١٠) من طريق شعبة به .

سمِعتُ جندبَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : إنَّ امرأةً أتتِ النبيَّ ﷺ فقالت : ما أرَى شيطانَك إلا قد ترَكك . فنزَلت : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، أنَّ خديجةَ قالت للنبىِّ ﷺ : ما أرَى ربَّك إلا قد قلَاك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : إنَّ جبريلَ عليه السلامُ أبطَأ عليه بالوحيِ ، فقال ناسٌ مِن الناسِ - وهم يومَئذٍ بمكةَ - : ما نَرى صاحبَك إلا قد قلَاك فودَّعك . فأنزَل اللَّهُ ما تسمعُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : أبطَأ عليه جبريلُ ، فقال المشركون : قد قلَاه ربُّه وودَّعه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[3] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣١٢، ٣١٣، والبخارى (١١٢٤، ١١٢٥، ٤٩٨٣)، ومسلم (١٧٩٧)، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٤٦ - وابن حبان (٦٥٦٥، ٦٥٦٦)، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٧، والطبرانى (١٧٠٩)، والبيهقى ٣/ ١٤، وفى الدلائل ٧/ ٥٨، من طريق سفيان الثورى به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٩ عن معمر به .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ : مكَث جبريلُ عن محمدٍ ﷺ ، فقال المشركون : قد ودَّعه ربُّه وقلاه . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : /﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ . قال : لما نزَل عليه القرآنُ ، أبطأ عنه ٢٣٢/٣٠
جبريلُ أيَّامًا ، فغيَّر بذلك ، فقال المشركون : ودَّعه ربُّه وقلاه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، قال : أبطأ جبريلُ على النبىِّ ﷺ ، فجَزِع جَزَعًا شديدًا ، وقالت خديجةُ : أرَى ربَّك قد قلاك ، مما نَرى مِن جَزَعِك . قال : فنزَلت : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ إلى آخرِها[3] .

وقولُه : ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى [٢/١١١٥ظ] ذكرُه : وللدارُ الآخرةُ ، وما أعدَّ اللَّهُ لك فيها ، خيرٌ لك مِن الدارِ الدنيا وما فيها . يقولُ : فلا تَحْزَنْ على ما فاتك منها ؛ فإنَّ الذى لك عندَ اللَّهِ خيرٌ لك منها .

وقولُه : ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولسوف يُعطيك يا محمدُ ربُّك فى الآخرةِ مِن فواضلِ نِعَمِه ، حتى تَرْضى .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى الذى وعَده مِن العطاءِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو ما **حدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى للكشاف ٤/٢٢٨ - من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٣٣٧ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى ابن المنذر .

كما أخرجه الحاكم ٢/ ٦١٠، ٦١١، والبيهقى فى الدلائل ٧/٦٠ من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن خديجة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى ابن مردويه .

به موسى بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ هاشمٍ ، قال : سمِعتُ الأوزاعيَّ يُحدِّثُ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ أبى المهاجرِ المخزوميِّ ، عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن أبيه ، قال : عُرِض على رسولِ اللَّهِ ﷺ ما هو مفتوحٌ على أمتِه مِن بعدِه ، كَفْرًا كَفْرًا ، فسُرَّ بذلك ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ . فأعطَاه فى الجنةِ ألفَ قصرٍ ، فى كلِّ قصرٍ ما يَنْبغِى مِن الأزواجِ والخدمِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خَلَفٍ العسقلانيُّ ، قال : ثنا روَّادُ بنُ الجرَّاحِ ، عن الأوزاعيِّ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ . قال : ألفَ قصرٍ من لُؤْلُؤٍ ، ترابُهنَّ المِسْكُ ، وفيهن ما يُصْلِحُهن[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ : وذلك يومَ القيامةِ[3] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به عبَّادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ ظُهيرٍ ، عن السدىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ . قال : مِن رضا محمدٍ ﷺ ألَّا يدخُلَ أحدٌ مِن أهلِ بيتِه النارَ[4] .

---

(١) أخرجه الطبرانى (١٠٦٥٠) ، وفى الأوسط (٣٢٠٩) ، من طريق عمرو بن هاشم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦١ إلى ابن أبى حاتم وعبد بن حميد وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٠٤ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٨ ، والحاكم ٢/٥٢٦ من طريق رواد بن الجراح به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/٦١ من طريق الأوزاعى به مرفوعًا ، والطبرانى فى الأوسط (٥٧٢) من طريق إسماعيل بن عبيد الله به مرفوعًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٦/٣٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦١ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٤٤٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وقولُه : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مُعدِّدًا على نبيِّه محمدٍ ﷺ نِعَمَه عندَه ، ومذكِّرَه آلاءَه قِبَلَه : ألم يَجِدْك يا محمدُ ربُّك يتيمًا فآوى . يقولُ : فجعَل لك مَأْوًى تأْوِى إليه ، ومَنزِلًا تَنْزلُه ، ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ . ووجَدك على غيرِ الذى أنتَ عليه اليومَ .

وقال السدىُّ فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، (١عن سفيانَ١) ، عن السدىِّ : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴾ . قال : كان على أمرِ قومِه أربعينَ عامًا .

وقيل : عُنِى بذلك : ووجَدك فى قومٍ ضُلَّالٍ فهداك .

/وقولُه : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : ووجَدك فقيرًا فأغْناك . يقالُ ٢٣٣/٣٠
منه : عال فلانٌ يَعِيلُ عَيْلَةً . وذلك إذا افتقَر ، ومنه قولُ الشاعرِ(٢) :

فما يَدْرِى الفقيرُ متى غِناه وما يَدْرِى الغَنِىُّ مَتى يَعِيلُ

يعنى : متى يفتقرُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا ﴾ : فقيرًا . وذُكر أنَّها فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ووجدَك عديمًا فآوَى)(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ . قال : كانت هذه

(١ - ١) سقط من : م . وقد تقدم هذا الإسناد مرارًا .

(٢) تقدم فى ٦/ ٣٧٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٦٢ إلى المصنف ، وهى قراءة شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف .

منازلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قبلَ أنْ يبعثَه اللَّهُ سبحانَه[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . يقولُ : فلا تظْلِمْه ، فتذهَبَ بحقِّه ؛ استضعافًا منك له .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ : أى : لا تَظْلِمْ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . قال : تَغْمِصْه وتَحْقِرْه . وذُكر أنَّ ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (فَلا تَكْهَرْ)[٣] .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ . يقولُ : وأما مَن سألك مِن ذى حاجةٍ فلا تَنْهَرْه ، ولكن أَطْعِمْه ، واقْضِ له حاجتَه ، ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . يقولُ : فاذْكُرْه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٨/٨ عن المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وهى قراءة شاذة ، لمخالفتها رسم المصحف .

قوله : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ [٢/١١١٦و] رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . قال : بالنبوَّةِ[١] .

/حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ إياسٍ الجُريريُّ ، عن أبي ٣٠/٢٣٤
نضرةَ ، قال : كان المسلمون يَرَوْن أنَّ مِن شكرِ النِّعمِ أنْ يُحدَّثَ بها[٢] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والضحى » ، وللَّهِ الحمدُ والشكرُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤٩ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٢ إلى المصنف .